

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

المقدس، أي العهد القديم آنذاك (لأن العهد الجديد لم يكن قد جمع بعد، فكانت عبارة الكتاب المقدس تدل على كُتُب العهد القديم)، وتقرأه باللغة اليونانية في ترجمته السبعينية، وقد كتب متى إنجيله بهذه اللغة أيضاً. لذلك فإنه يستعمل تعابير وكلمات تقنية يفهما سامعوه لأنها مأخوذة من الكتاب المقدس.

في الترجمة السبعينية استعملت كلمة «كنيسة» كترجمة لكلمة (قَهْل)

العبرية والتي تعني المجمع أو الجماعة المجتمعة لشأن ديني وبمعنى أخص استعملت للدلالة على شعب الله المجتمع حوله (قضاة ٢١: ٨؛ ١

أخبار ٢٩: ١؛ تثنية ٣١: ٣٠؛ مزمو ٢٢: ٢٢ و ٢٥).

إن استعمال متى الإنجيلي لكلمة «كنيسة» استعمال وظيفي، أي يستعمل الكلمة لكي تخدم غايته. لقد ذكرنا سابقاً ان متى يتوجه إلى جماعة من أصل يهودي وهو يؤكد لهذه الجماعة أن يسوع هو المسيا المنتظر وأن فيه تمت نبوءات العهد القديم عنه. وفي الإصحاح الأول من إنجيله يفسر متى تسمية يسوع «لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (٢١: ١)، أي شعب يسوع. من هو شعب يسوع؟ هنا يأتي دور

الكنيسة في إنجيل متى

لطالما اعتُبر إنجيل متى الإنجيل الكنسي بامتياز، وهذا عائد إلى عدة عوامل أهمها أن متى وحده بين الإنجيليين الأربعة استعمل كلمة «كنيسة» (١٦: ١٨؛ ١٧: ١٧)، كما أنه جمع تعاليم الرب يسوع في مجموعات خمس يسهل استعمالها في تعليم المؤمنين في الكنيسة.

ربما هذا ما جعل آباء الكنيسة يضعون إنجيله على رأس كتب العهد الجديد. تجميع الكتب المخطوطة كان يتم عادة وفق الموضوع والحجم، فكانت الكتب ترتب

ضمن الموضوع الواحد من الأكبر إلى الأصغر. ومع ان إنجيل لوقا أكبر من إنجيل متى (في الحجم وليس في عدد الإصحاحات) إلا أن هذا الأخير وُضع أولاً وهذا عائد لأهميته وكثرة استعماله في الكنيسة.

موضوعنا اليوم يتمحور حول معنى كلمة كنيسة في إنجيل متى ومدى ارتباطها بالعهد القديم وكيف نسبت إلى الرب يسوع. لقد كتب متى إنجيله إلى جماعة مسيحية من أصل يهودي في غالبيتها، تعرف جيداً الكتاب

الرسالة

(أفسس ٢: ٤-١٠)

يا إخوة إن الله لكونه غنياً بالرحمة ومن أجل كثرة محبته التي أحبنا بها حين كنا أمواتاً بالزلات أحيانا مع المسيح. (فإنكم بالنعمة مخلصون) وأقامنا معه وأجلنا معه في السماويات في المسيح يسوع ليظهر في الدهور المستقبلية فرط غنى نعمته باللطف بنا في المسيح يسوع فإنكم بالنعمة مخلصون بواسطة الإيمان. وذلك ليس منكم إنما هو عطية الله وليس من الأعمال لئلا يفتخر أحد. لأننا نحن صنعنا مخلوقين في المسيح يسوع للأعمال الصالحة التي سبق الله فأعدّها لنسلك فيها.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١-٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع إنسان اسمه يائرس وهو رئيس للمجمع وخر عند قدمي يسوع وطلب إليه أن يدخل إلى بيته لأن له ابنة وحيدة لها نحو اثنتي عشرة

العدد ٤٥/٢٠٠٤

الأحد ٧ تشرين الثاني
تذكار القديسين الشهداء الثلاثة
والثلاثين المستشهدين في ملطية
وأبينا البار لعازر العجائبي
الذي نسا في جبل غليسيوس
اللحن السادس
إنجيل السحر الأول

تعليم الرب يسوع الأمثال (تابع)

بعد مثل الزارع يورد الإنجيلي متى مثلاً آخر زراعياً، وهذا أيضاً شرحة الرب. «يشبه ملكوت السموات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله. وفيما الناس نيامً جاء عدوه وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضى ... دعوها ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد. وفي وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولاً الزوان واحزموه حزمًا ليحرق. وأمّا الحنطة فاجمعوها إلى مخزني» (متى ١٣: ٢٤-٣٠).

لما سأل التلاميذ لاحقاً أن يفسر لهم هذا المثل قال إن «الزارع الزرع الجيد هو ابن الإنسان» (متى ١٣: ٣٧). كما في مثل الزارع الأول، الزارع هو الرب الذي يخرج إلينا ليزرع كلمة الملكوت فينا. هو ينطلق دائماً نحونا كما تجسد سابقاً طوعاً لكي يفتدينا على الصليب. أما عن الزرع فيقول: «الزرع الجيد هو بنو الملكوت والزوان هو بنو الشرير والعدو الذي زرعه هو إبليس» (متى ١٣: ٣٨-٣٩). القديس يوحنا الذهبي الفم يفسر زرع الزوان بين الحنطة وليس أي نوع آخر نظراً لتشابه الحنطة والزوان في المظهر نوعاً ما، «لأن هذا حقاً جزء من حذاقة الشيطان، أن يدخل الضلال إلى جانب الحقيقة دائماً، مصوراً فوقها الكثير من التشابهات، لكي يغش بسهولة القابلين للخداع». الشرير موجود في كل زمان ومكان، ويعمل لكي يفسد زرع الله، بني الملكوت، من خلال الهراطقة والمضلين لكي يبعدوا الجميع عن الحق. لذا علينا اليوم أن نميز بين من يزرع فينا كلمة الله الحق وبين من يقودنا نحو الهلاك، الذين قد يستعملون كلمات الكتاب المقدس بشكل محرّف

كلمة «كنيسة» فيتضح المعنى. في الإصحاح السادس عشر يتوجه الرب يسوع بكلامه إلى بطرس قائلاً: «أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة». بذلك حدد متى هوية شعب الرب يسوع على أنه هو نفسه شعب الله، الجماعة الملتفة حول الله. إلا أن هذه الجماعة، هذه الكنيسة، لا تقتصر على الشعب اليهودي، فالدعوة في إنجيل متى هي للجميع، لليهود وللأمميين.

ما يلفتنا أيضاً في إنجيل متى أن هذه الكنيسة تتماهى مع التلاميذ، أي أن التلاميذ يمثلون الكنيسة، وبالتالي فإن ما يطلب من التلاميذ يطلب من الكنيسة، من جماعة يسوع. وما دعوة يسوع في آخر إنجيل متى إلى تلمذة كل الأمم إلا تأكيد على أن كل عضو في كنيسة يسوع هو تلميذ له. لذلك فإن يسوع يخاطب كنيسة من خلال مخاطبته لتلاميذه.

إذا كانت الشريعة في العهد القديم، الموجودة في كتب الشريعة الخمس (تكوين، خروج، لاويين، عدد، تثنية الإشتراع) هي التي تقود شعب الله، فإن تعليم الرب يسوع، والموجود في المجموعات الخمس في إنجيل متى (الإصحاحات ٥-٧؛ ١٠؛ ١٣؛ ١٨؛ ٢٥-٢٥)، هو الشريعة الجديدة التي تقود شعبه، أي كنيسة إلى الخلاص.

دعوة الكنيسة إذاً أن تكون تلميذة للرب يسوع، وتدعو الجميع، وليس فقط المؤمنين، إلى أن يصبحوا تلاميذ له: «انهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وأنا أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ١٩-٢٠).

سنة قد أشرقت على الموت. وبينما هو منطلق كان الجموع يزحمونه* وإن امرأة بها نرف دم منذ اثنتي عشرة سنة وكانت قد أنفقت معيشتها كلها على الأطباء ولم يستطع أحد أن يشفيها* دنت من خلفه ومست هذب ثوبه وللوقت وقف نرف دمها* فقال يسوع من لمسني. وإذا أنكر جميعهم قال بطرس والذين معه يا معلم إن الجموع يضايقونك ويزحمونك وتقول من لمسني* فقال يسوع إنه قد لمسني واحد. لأنني علمت أن قوة قد خرجت مني* فلما رأت المرأة أنها لم تخف جاءت مرتعدة وخرت له وأخبرت أمام كل الشعب لأية علة لمستته وكيف برئت للوقت* فقال لها ثقي يا ابنة إيمانك أبرك فانهبي بسلام* وفيما هو يتكلم جاء واحد من ذوي رئيس المجمع وقال له إن ابنتك قد ماتت فلا تتعب المعلم* فسمع يسوع فأجاب قائلاً لا تخف. آمن فقط فتبرأ هي* ولما دخل البيت لم يدع أحداً يدخل إلا بطرس ويعقوب ويوحنا وأبا الصبية وأنها* وكان الجميع يبكون ويلطمون عليها. فقال لهم لا تبكوا. إنها لم تمت ولكنها نائمة* فضحكوا عليه ليعلمهم بأنها قد ماتت* فأمسك بيدها ونادى قائلاً

يا صبيَّةً قومي* فرجعتُ روحها وقامت في الحال فأمر أن تُعطى لتأكل. فدهش أبواها فأوصاهما أن لا يقولوا لأحد ما جرى.

تأمل

لقد جاء بالمرأة النازفة إلى الوسط وقال لها: «ثقي يا ابنة» كما قال للمخغ «ثق يا ابني»، هذا لأنها كانت مرتعدة من الخوف. من أجل ذلك قال لها: «ثقي» ودعاها «يا ابنة». لقد جعلها إيمانها ابنة ونالت المديح «إيمانك أبرك فذهبي بسلام». ويذكر لوقا عن المرأة شيئاً إضافياً ويقول «ولمّا دنت منه للوقت وقف نزف دمها» (لو ٨: ٤٤). لم يدعها المسيح للحال بل سأل «من لمسني». لاحظ بطرس والآخرون: «يا معلم إن الجموع يضايقونك ويزحمونك وتقول من لمسني؟» (لم تكن الجموع تتبعه عن بعد بل كانت تحيط به من كل جانب) لكنه كان يقول بإلحاح أنه قد لمسني واحد لأنني علمت أن قوة قد خرجت مني. كان يتكلم بهذه الطريقة ويدنو من الصعيد الروحي لمستمعيه. كان يقول ذلك لكي يجعلها تعترف وحدها بما فعلت ولذلك لم يظهرها للحال. كان يريد أن يظهر أنه كان يعرف شيئاً خاصاً بوضوح وكذلك أن يجعلها تكشف عن كل شيء بنفسها

ومغلوط، كشهود يهوه وغيرهم. في هذا المثل هناك مسؤولية كبيرة على حاملي الكلمة والمبشرين بها، إذ غالباً ما ينامون على أمجادهم ويتكاسلون، فيأتي العدو الشرير وهم نيام ويخطف أبناءهم ومن هم في عهدتهم. لذا علينا كمسيحيين مؤتمنين على الشهادة ليسوع أن نكون يقظين ولا ندعهم يتسللون.

أما وقد دخل العدو وزرع زرعه الفاسد فإن السيد يمنع عبده من أن يجمعوا الزوان من بين الحنطة، «لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونه. دعوها ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد» (متى ١٣: ٢٩-٣٠). الذهبي الفم يفسر جواب السيد بأنه «ليمنع الحروب والدماء من السفك. لأنه لا يصح أن تقتل هرطوقياً، إذ ستدخل إلى العالم حرباً لا هوادة فيها ... إن كنتم ستقلدون أسلحة وتقتلون الهراطقة، فالكثيرون من القديسين أيضاً لا بد أن يطاحوا معهم». لذلك فإن السيد يفضل أن يبقى الزوان في الحقل لغاية الحصاد الذي «هو انقضاء العالم. والحصادون هم الملائكة» (متى ١٣: ٣٩). عندها يجمع الزوان أي «جميع المعاثرة وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (متى ١٣: ٤١-٤٢). أما الحنطة فسوف تجمع إلى مخزن السيد: «حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم» (متى ١٣: ٤٣). ما نتعلمه أن القضاء هو لله وحده، وليس لنا نحن أن نقضي على أحد أو نقرر مصيره. في اليوم الأخير هو وحده يفصل بين الأشرار والأخيار، ويعطي كل واحد جزاء أعماله.

يتابع الرب ويقول: «يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله. وهي أصغر جميع البزور، ولكن متى نمت فهي أكبر

البقول ... يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع» (متى ١٣: ٣١-٣٣). هنا أيضاً يشرح السيد أفكاره بأمثال من الحياة اليومية. يقول إن كلمة الإنجيل لا بد أن تنتشر. قد يبدو المؤمن ضعيفاً من الناحية الجسدية الخارجية، لكن نعمة الله فيه قوية لدرجة أنه يستطيع أن يكشف الإنجيل للخليقة كلها كما تنمو حبة الخردل وكما تخمر الخميرة العجين. فكما تحول الخميرة الدقيق الكثير إلى عجين مختمر، أي إلى خاصيتها، هكذا سيحول المؤمنون العالم كله إلى خاصتهم. إذا كان الرسل الإثنا عشر استطاعوا أن يفعلوا في العالم فعلاً كبيراً ويبشروا المسكونة، فكم نستطيع نحن الكثير أن نفعل. لا شيء يمنعنا من أن نصير معادلي الرسل. علينا فقط أن نثمر الوزنات، النعم، التي زرعت فينا يوم معموديتنا، فيرى الناس حولنا نور الرب ويهتدوا إليه. «فليضئ نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (متى ٥: ١٦).

«أيضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفياً في حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل. أيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلئ حسنة. فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها» (متى ١٣: ٤٤-٤٦). كلا المثلين يعينان أن نعظم الإنجيل فوق كل الأشياء. فهما يوضحان قيمته وثمرته العظيم. كلمة الرب ثمينة مثل لؤلؤة وتمنح وفرة كثيرة مثل كنز. الذهبي الفم يقول: «لن تشتري ما لم تبع كل شيء، لن تجد ما لم يكن لك نفس كهذه ... علينا أن نجرد أنفسنا من كل شيء آخر وأن نلتصق بالإنجيل، بل لا بد لنا أن

حتى لا يزرع الشك فيها لو كشف عن كل ذلك هو بذاته. أنظروا كيف أن المرأة كانت أفضل من رئيس المجمع. لم توقفه، لم تمسكه، لقد لمستته فقط بطرف أصابعها، وبينما جاءت بعد رئيس المجمع ذهبت صحيحة قبله. لقد طلب الطبيب إلى بيته أما هي فقد اكتفت بالاقتراب منه. كانت مربوطة بألمها لكنها كانت مجنحة بإيمانها. انتبهوا كيف كشفها السيد: «إيمانك أبرك». لقد قال لها هذا بعد أن جلبها إلى وسط الشعب لأهداف عديدة: لكي يعلم رئيس المجمع أن يؤمن ولكي يجعل المرأة تخبر أمام كل الشعب. هذا بالإضافة إلى النعمة والفائدة التي واكبت كلماته والتي لا تقل عن الصحة الجسدية. لقد أراد أن يمجّد المرأة ويصلح الآخرين لا أن يفرض نفسه وهذا واضح للسبب التالي: لأنه بدون كل ذلك كان يستحق التعجب. كان يصنع أعظم بكثير من العجيبة الحاضرة. لكن المرأة من جهتها لو لم يمجّد بكل ذلك لذهبت بدون أن يلاحظها أحد ولخسرت كل هذه المدايح العظيمة. لذلك بعد أن جلبها إلى الوسط أظهرها للجميع ونزع عنها الخوف لأنها جاءت مرتعدة. أعطاهها نعمًا إضافية قائلاً لها: «انهبي بسلام».

القديس يوحنا الذهبي الفم

نفعل هذا بفرح. وعندما يُجرّد الإنسان نفسه عن ملكية حاجاته، عليه أن يتعلّم أن الصفقة هي ربح لا خسارة». النقطة الأساسية هي نظرتك للأمر. فإذا أيقنت أن ملكوت السموات هو همك الأساسي عندها لن تبخل بشيء، بل ستتخلى عن كل شيء لتحصل على هذا الملكوت. الهدف الأخير هو الذي يقرر تصرفاتك الآن.

التشتت في الصلاة

أتريد أن تتنعم بتلاوة المزامير وتحصل على فهم أقوال الروح التي تقرؤها؟ لا تكثر للكمية أبداً، ولا تهتم بمعرفة الأوزان والألحان، بل اتلها كما تتلو الصلاة واركب استظهارها الذي اعتدت عليه. وافهم ما أقوله لك وما قيل قديماً: صل كما تقرأ كتب من أرشدهم الله. وليكن ذهنك منتبهاً للتأمل في الآيات، حتى تستيقظ نفسك بمعانيها العظيمة مندهشة من تدبير الله، فتندفع إماً إلى تمجيده أو إلى حزن مفيد لك. وإذا وجدت فيها ما هو مناسب للصلاة فاتخذه لأنه عندما يثبت الذهن فيه يزول عنك الغمام، فلا سلام للذهن في عمل العبودية ولا تشويش ولا اضطراب في حرية الأبناء. إن التشويش من شأنه أن يزيل تذوق الفهم والإدراك ويسلب المزامير معانيها كالعلاقة التي تمتص الدماء من الأجساد فتقضي عليها.

... لا تجادل الأفكار التي يزرعها العدو فينا عادة واقطع حديثك معها متضرعاً إلى الله، ينلّ ذهنك حكماً من النعمة. إن من يعرف هذه الحقيقة ينقذ نفسه من مشاق كثيرة، وبإيجاده هذا السبيل القصير يقطع عنه كل تشتت في الطريق الطويل. إننا لا نقدر أن نجادل الأفكار التي تحاربنا وكثيراً ما تصيبنا بجراح

يصعب شفاؤها في زمن قصير. فالذي يستعد لمجابهة الشياطين، التي تحاربنا منذ ستة آلاف سنة، بالحجج، يعرض ذاته لضربات بما يفوق حكمته وفطنته بكثير. وهو، وإن غلبها، لن ينجو من تدنس ذهنه بقذارتها ورائحتها الكريهة التي ستظل في أنفه زمناً طويلاً. فالأفضل لك أن تقتني الخوف دائماً وتتحرر منها بالطريقة التي ذكرتها، فلا معين في مثل هذه الأحوال سوى الله وحده.

القديس إسحق السرياني

عيد رؤساء الملائكة

بمناسبة عيد رؤساء الملائكة ميخائيل وجبرائيل وورفائيل وسائر القوات العادمية الأجساد يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ٧ تشرين الثاني ٢٠٠٤ وخدمة القديس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٤ في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.

عيد الرسول كوارتس

بمناسبة عيد الرسول كوارتس مؤسس أبرشية بيروت يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٩ تشرين الثاني وخدمة القديس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأربعاء ١٠ تشرين الثاني في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb